من الاخفاق السياسي ، فقد دل على عدم كفايته كلية في تحدي الاحزاب الصهيونية الاخرى المنشأة سابقا ، بأي شكل . فعندما وافق دايان على تأليف الحزب الجديد ، كان يطيع توجيهات معلمه الخاص بحماس بالغ . ولا بد ان الافتراض كان يقوم على اساس وجود شعبية دايان ، ومهارة بن غوريون ، وان كانت قيادته قد مضى عليها الزمن ، الى جانب وجود ثقافة بيريس الدولية ، كان الافتراض ان كل هذا سوف يمكن الحزب من احراز نجاح معقول ، على أقل تعديل . ولكن الحزب الجديد كان ، كما أشرنا ، أبعد ما يكون عن النجاح . لقد كان بكل وضوح فشلا تاما . فان مؤسسه الهرم بن غوريون ، لم يستخف بمنظمة الماباي ، وببراعتها وبرضى المقيمين الاسرائيليين عنها فحسب ، بل انه غالى في تقدير أثر حزبه الجديد بادعائه ان اسمه واسم دايان سيعودا عليه بمكافآت انتخابية لم يسبق الى مثلها . ولكن ثبت في النهاية ان فشل رافي لم يدعم نفوذ المؤسسة الاسرائيلية ، بما في ذلك حزب الماباي وغيره من المنظمات الحزبية فقط ، بل انه ايضا أظهر بوضوح ان المستوطنين الصهيونيين يفضلون غريزيا ، في أوقات الامن المعقول ، المنظمات الراسخة على الافراد ذوي النفوذ . وفي هذا الخصوص ، تجدر الاشارة الى انه في وقت ما قبل حرب سنة ١٩٦٧ جرى استفتاء شعبي سئل المقيمون فيه عن الشخص الذي يفضلون ان يكون رئيسا للوزراء ، لم يحصل دايان على اكثر من ١٤ ٪ . ومهما يكن من أمر ، فقد كانت الظروف قبل يومين او ثلاثة من بداية الحرب « بحاجة لقائد حرب قوي ، شاب ، نشيط ، شعبي — ليس لادارة الحرب ، بل ليسد حاجة شعبية »(٤٠). وبعبارات نفسية دقيقة يدل هذا بوضوح على فقدان الطمأنينة الحقيقية على مستوى الجماعات ، لا الافراد . وان التناقض السريع شيء مشوق ، بمعنى ان المجتمع الاسرائيلي قد أظهر اظهارا محددا القلق العصابي الجماعي ، والحالة الهستيرية ، غير الحادة ، على المستوى العاطفي الجماعي . فقد كان هناك تشاؤم مرضي (بالنسبة لنتيجة حرب ١٩٦٧) من جهة ، وشعور بالابتهاج الايجابي ، من جهة أخرى ، وهو الشعور الذي ظهر مع الفرح الغامر الذي أطل عقب تعيين دايان . وعلى غير هذا المستوى ، يمكن تفسير هذه الظاهرة بالرجوع الى « عقدة المذبحة الجماعية » الخرافية ، التي ، وفقا لها ، ارتكب المدافعون اليهود انتحارا جماعيا لا عقلانيا، مفضلين ذلك على الخضوع للرومان . لذلك فانه يمكن تفسير تعيين دايان كوزير للدفاع ، على انه جاء موافقا لهذا الاندفاع الاسطوري ، وان كان اندفاعا انتحاريا مؤكدا على ضرورة اتخاذ الاجراءات العنيفة . ان اتباع العنف المتواصل كسياسة رئيسية ازاء العرب في أواخر عام ١٩٦٠ ، لا يبدو انه خلص الصهيونيين من مشكلاتهم الخطيرة عن طريق تزويدهم بوصفة سحرية . لقد فشل دايان ، المخطط والمنفذ ، ورأس الحربة العسكرية لاسرائيل ، في تزويد حل مرض عن طريق هذه السياسة . فمذهبه في استعمال القوة لتحقيق الاغراض السياسية كان أبعد ما يكون عن توفير حل ، فهو ، بدون مبالغة ، كان السبب في ابراز هذه المشكلات . وفي اعقاب حرب ١٩٦٧ ، حاول دايان عبثا كسب ود العرب في الاراضي المحتلة ، أو دمج هذه الاراضي . وفي يوم الاثنين ، الثامن عشر من تشرين الثاني ، ١٩٦٨ ، أعلنت سياسة دايان ازاء الاراضي المحتلة انها سياسة دمج عام ، واذا « كان أي وزير في مجلس الوزراء يعتقد ان هذه السياسة قد فشلت ، فله الحرية ان يقترح على مجلس الوزراء الغاء قراراته وتعديل سياسته »(٤١). لقد فشلت هذه السياسة فشلا ذريعا للاسباب التالية : أ) كانت هذه السياسة موضع تجاهل تام من قبل أغلبية العرب الفلسطينيين في المناطق المحتلة ، ب) كانت هذه السياسة موضع معارضة شديدة من قبل شخصيات هامة في حزب العمل الذي ظهر حديثا ، وكان المعارض الرئيسي هو الامين العام لهذا الحزب ، بنحاس سابير ، وهو الذي رفض آراء دايان المتعلقة بالدمج . وقد فسر رفضه بقوله ان الدمج العام للمناطق المحتلة